النشاط الثقافي في العالم العربي

لبنان

● لاحظ احد رجال الاقتصاد في لبنان ان ثمة مهنتين تزدهران ازدهاراً كبيراً، ويتضاعف عدد مؤسساتها تضاعفاً يثير الانتباه والدهش . وهاتان المهنتان هما : صناعة البنوك ، وصناعة النشر . وقد بلغ عدد المصارف في بيروت تسعة وعشرين مصرفاً ، كما بلغ عدد دور النشر فيها ثلاثاً وثلاثين داراً ، منها تسع عشرة داراً انشئت خلال العامين الماضيين .

وقد لاحظ ايضاً انه بقدر ما تعتمد البنوك الجديدة على رأس المال الكبير ، يقل اعتماد دور النشر الناشئة على المال .

● سجل كتاب « العروبة أولا » للاستاذ ساطع الحصري ، رقماً قياسياً في الرواج ، فقد نفدت جميع نسخه في اسبوع واحد . وستظهر طبعته الثانية قريباً .

● اقام الاستاذ جورج صيدح حفلة انيقة تكريماً للاستاذ شفيق معلوف ، كانت مناسبة اجتمع فيها ادباء لبنان بشاعر عبقر العائد حديثاً من المغترب .

● توالي جمعية اخوان الثقافة اجتماعاتها الادبية الضيقة في عدد حضورها ، الواسعة في مناقشاتها وموضوعاتها ، ولعل اهم محاضراتها في الشهر الماضي كانت محاضرة الاستاذ هنري ابو فاضل الذي تحدث عن الزواج المدني المتبادل ، وقد دلت المناقشة التي دارت عقب القائها على خطورة الموضوع وعقباته وأثره البعيد في حياتنا .

● « خصام ونقد » هو أحدث كتب الدكتور طه حسين ، نشرته في الاسبوع الماضي دار العلم للملايين ، وهو يصور طبيعة المشادات الفكرية التي قامت خلال الاشهر الاخيرة بين ادباء مصر ، ورأي طه حسين فيها وفي أسبابها ونتائجها .

● نشرت مجلة روز اليوسف المصرية كلاماً للاستاذ عباس العقاد تهكم فيه على القائلين بانتقال زعامة الادب إلى بيروت ، وتساءل : هل يستطيع لبنان ان يسمي أديباً واحداً يقف ازاء ادباء مصر ؟

ونحن الذين لا نتمسك بفكرة زعامة الادب ، ولا نرى فرقاً بين ان تكون في هذا البلد العربي او ذاك ، نعجب كيف ان العقاد لا يزال يخيل اليه انه هو كاتب العربية الاول ؟

● وقد زعم الاستاذ العقاد ان ادب لبنان كله شيوعي ، وهذا الزعم ان دل على شيء ، فانه يدل على احد امرين : إما ان العقاد لا يفقه الشيوعية ، او أنه غير مطلع على ادب هذا الساحل العربي !

● كانت الامسية الشعرية التي احيتها الآنسة فدوى طوقان في جامعة بيروت الاميركية ، من أكثر أمسيات الموسم خصباً وشاعرية ووطنية، فقد حركت الشاعرة فدوى بعبقريتها قلوباً جامدة ، وأبكت عيوناً جف فيها الدمع ، وبعثت في الحاضرين املاً طالما داعب النفوس : سنعود !

اشتات ادبية

● تواصل جمعية القلم المستقل اعمالها التي وضعتها في منهاجها لهذا العام ، بصمت وهدوء وانتاج . وهي تستمع بين الحين والحين الى عضو من اعضائها يتحدث في موضوع من موضوعات الحياة الفكرية العربية ، وقد دارت في احدى هذه الجلسات مناقشة حول « الترجمة » ماذا نترجم ، وكيف ؟ اشترك فيها عدد كبير من اعضاء الجمعية واصدقائها .

وفي نية الجمعية ان تعلن عن مشروع ادبي كبير يساعد الموهوبين على نشر نتاجهم .

● صرف النظر عن مشروع اشراف الجامعة اللبنانية على التعليم الثانوي والتعليم الابتدائي في لبنان ، بعد ان قامت الضجة في كل مكان على هذا المشروع .

● انشئت في بيروت هيئة باسم «هيئة تكريم الاديبات في لبنان» مهمتها تشجيع الادب النسوي في جميع مظاهره .

ومن مقررات هذه اللجنة انشاء كرسي للادب النسوي في الجامعة اللبنانية واقامة مباريات بين الطالبات ، ونشر مؤلفات الاديبات .

ونحن نرى اننا في عصر لم يعد يحتمل مثل هذا الفصل بين أدب الجنسين ... فكم من اديبة عربية تفوق اليوم الرجال .. ويعترف الجميع بهذا التفوق .

كرموا الادب أنى كان مصدره ، ودعوا المرأة تشارك الرجل في حياة وطنها الفكرية والاجتماعية ولا تضعوها في زاوية خاصة بها . فان فعلتم فقد اتهمتموها بانها دونه في عالم الادب

● تدرس وزارة التربية ما اثير حول جبران خليل جبران من ضجة ، تتعلق باهمال متحفه في بشري ، وتقصير لجنته عن احياء ذكراه .

وقد حاولت جمعية اهل القلم أن تدس نفسها في الموضوع ... فأفهمت بلباقة انه حسبها ما تسعى به الى الاحياء من الادباء ..

● أثارت قصة « تامارا » التي نشرها الاستاذ خليل تقي الدين تعليقات شتى في الصحف والأوساط الأدبية . ومن المتوقع ان تثير قريباً أقلام النقاد !

● عزم الاستاذ فؤاد حبيش على بعث مجلة « المكشوف » واستئناف نشاطه في ميدان النشر .

ولا ريب ان المكشوف سيروي غليل محبيه ورواده الذين أحبوا مائدته الفكرية الدسمة في مراحله السابقة .

● اشتد الضغط على ادباء لبنان من قبل مديري المدارس، اذ لا بد لكل حفلة مدرسية من خطيب لامع ... ويظهر ان عدد المدارس في لبنان أكثر من عدد ادبائه اللامعين !

● قال لنا الاستاذ عبدالله العلايلي إنه منصرف الى وضع معجمه الموجز ، على ان يواصل في الوقت نفسه إخراج معجمه الكبير الذي ظهر منه أربعة أجزاء .

● قرر مركز الدراسات العلمية في باريس تقديم منحة مالية قدرها مئة وخمسون الف فرنك لطبع « دراسة في الرجل اللبناني » وهي الرسالة الثانوية التي قدمها الدكتور جبور عبد النور عندما نال شهادة الدكتوراه من السوربون .

النشاط الثقافي في العالم العربي

سوريا

لمراسل « الآداب » سعد صائب

معرض لوحات فوتوغرافية

بوسعنا ان نستجلي دون عناء ، مراحل تقدم فن التصوير الفوتوغرافي عندنا، في هذا المعرض الناجح الذي اقامه في الشهر الماضي الدكتور امين الشريف في نادي « الحلقة الاجتماعية لخريجي المعاهد العالية بدمشق » وامتد عرضه اسبوعاً كاملاً . والدكتور شريف احد اولئك الهواة الموهوبين ، الذين تفهموا فنهم واستوعبوا خصائصه . والبراعة في تصويره قائمة على انها محاولة للتعبير عن نفسه ، باظهار معالم الجمال، سواء في مشهد طبيعي رائع ، او في وجه معبر ، فهو انما يختار صوره فيما يراه امامه، وما يتجاوب مع ذاته . وغرضه ان تكون صوره ، ذات تركيب متقن ، متناسب الابعاد القريبة منها والبعيدة ، كيما تشكل نوعاً من العمق ، ولذلك فان المشاهد يلمس لاول وهلة ، في كل صورة من صوره ، تلك الحركة الغلابة، التي يشف جوهرها ويبدو بناؤها ، فكأنها نابعة من صميمه ، فيرى نفسه مسوقاً الى إمعان النظر فيها . كما يرى فيها ، هذه السرعة العجيبة في اللقطة التي تدل على المهارة الفنية، والالمام باساليب فن التصوير . ولشدة هواية الفنان الدكتور الشريف، ولتأثل الروح الفنية فيه ، نراه يطارد المناظر والمشاهد الطبيعية، والوجوه مطاردة عنيفة ، ويتسقطها حيثما كانت ، ويوليها عنايته واهتمامه . ولذلك تجيء صوره موحية ، تقوم على استغراقه الشديد في البحث عن طرافة المناظر الطبيعية وروعتها ، وملامح الوجوه المعبرة من جانب ، وعلى ادراكه الحسي الدقيق لها ، من جانب آخر . ولعل ارتباط هذه العوامل ببعضها ، مردها الى موهبته ، والى صقلها بما اتيح له الانتماء الى نادي التصوير الفوتوغرافي في لندن ، حين حط فيها عام ١٩٤٦ ، اذ شاهد في هذا النادي المعارض ، واستمع الى المحاضرات التوجيهية ، والدروس العملية ، التي كانت تلقى فيه، مما جعله ينفذ الى صميم المفاهيم الاساسية الحديثة في التصوير الفوتوغرافي .

وقد ضم المعرض سبعين صورة بين منظر طبيعي اخاذ ، ووجه معبر ، حفلت كلها بالحياة والحركة ، وامتازت بالاشراق المنبعث من الفن ، واننا نشير الى بعضها للدلالة على استيعاب الدكتور شريف فنه، وصدقه في التقاط ما اثار اهتمامه ، وامتزج بحسه ووجدانه .

• فصورة « تذرية القمح » * محاولة موفقة لتسجيل حركة الفلاحين ، وبعثرة ذرات القش وحبات القمح في الفضاء ، ويرتكز جمال هذه الصورة على عاملين اساسيين احدهما فني والثاني تقني . وينحصر العامل الفني ، في انتقاء اللحظة المناسبة ، لاظهار انسجام الحركة بين الفلاحين من ناحية ، وبين كتلة القش والقمح ، المتساقطة من ناحية ثانية . وينحصر العامل التقني في اختيار سرعة ملائمة للتصوير ، تكفل شيئاً من الحركة في الصورة ، فلو التقطت الصورة بسرعة اكثر ، لبرزت حبات القمح ، وكأنها جامدة في الفضاء ، ولو التقطت بسرعة اقل ، لاختلطت الحبات بعضها ببعض على اللوحة الحساسة ، وفقدت بذلك خطوطها .

وتبرز في صورة له «ابو رشدي » الناحية الفنية وحدها في الاضاءة والبناء ، فالأضاءة تلفت النظر الى وسط الصورة ، حيث يتكشف الموضوع عن نجار قديم ، يعمل في زخرفة قطعة من الخشب. واما بناء الصورة فيظهر في هذا التوازن بين شخص النجار من جهة ، وبين القطعتين الخشبيتين الظاهرتين في يسار الصورة من جهة ثانية، اذ تدلان على نوع العمل الذي يقوم به هذا الشخص . وهاتان القطعتان الخشبيتان ، لا تظهران بوضوح تام ، وقد تعمد المصور ذلك، كي لا تنافسا موضوع الصورة الاساسي بالنسبة للعين التي ترى الصورة .

اما صورة « رقصة السماح » وهي رقصة قديمة مشهورة ، احيتها مدرسة دوحة الادب في دمشق ، فقد تجلت فيها الناحية الفنية من وجهتين : وجهة اختيار الوقت الذي تكون فيه الشمس في زاوية تتيح ظهور ظلال الراقصات، ثم وجهة اختيار اللحظة المناسبة لالتقاط حلقة الرقص في اكثر حركاتها رشاقة ومتعة .

وصورة « غمائم الاصيل » تعبر ادق تعبير واصدقه ، عن الانطلاق والحرية ، فكأن هذه الغمائم البيض المنسابة ، كانت سجينة فانبثقت من صميم القبة ذاتها ، ثم انطلقت متناثرة تجوب دروب الفضاء ، فرحة بحريتها ، نشوى بانطلاقها . وعندنا ان غلبة الناحية الفنية ، تتجلى في التوفيق الذي حالف المصور ، في انتقاء الزاوية التي توحي بشكل القبة القديم ، دون اظهار معالمها ، جاعلاً منها مصدراً فريداً تنطلق منه اسراب الغمائم ، كيما

•

« رقصة السماح » تصوير الدكتور الشريف .

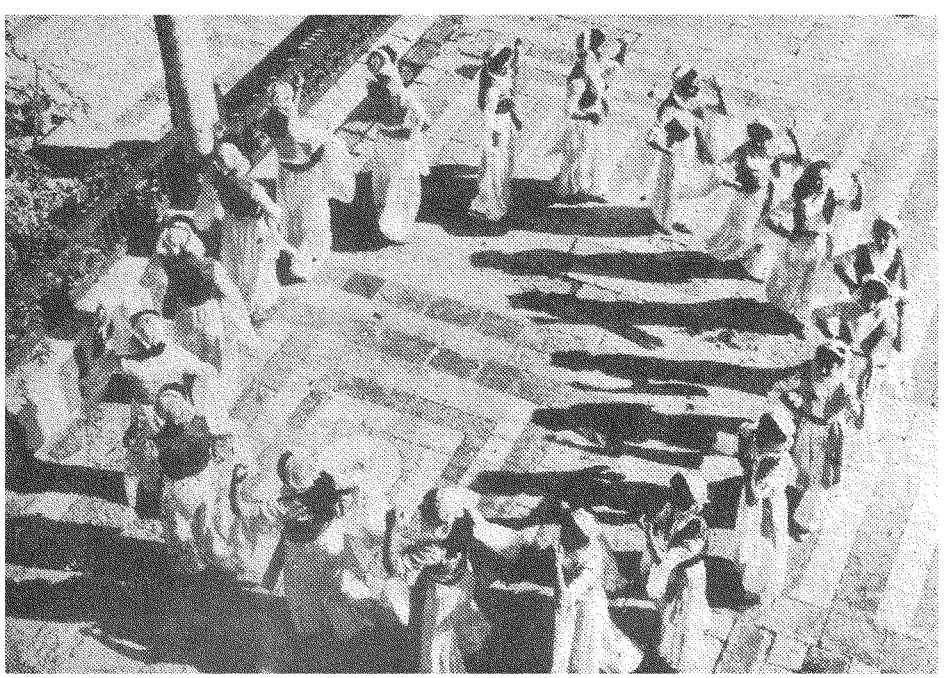

* انظر صورة الغلاف — قلم التحرير .

النشاط الثقافي في العالم العربي

يؤلف الكل المنسجم ، وحدة متماسكة قوية . ولعل الناظر الى القبة ، يراها على صغرها ضرورية جداً للتعبير عن مفهومها الديني الملهم . فلو ابدل المصور بقبته داراً حديثة ، لاضاعت الصورة الكثير من روعتها ، ولفقدت الرائع من فنيتها ، لان ما في القباب والمآذن من سحر خاص بها ، يسمو على المادة ، ويتعالى على الارض .

عشاق فينيسيا

لعل الدكتور ابراهيم الكيلاني ، من اصدق ادبائنا اجادة في التعبير عن الخوالج ، وابرعهم ادراكاً في تحريك شعور سامعيه واخيال ان محاضرته التي القاها في الشهر الماضي في « الحلقة الاجتماعية لخريجي المعاهد العالية بدمشق » وعنوانها « عشاق فينيسيا » من امتع محاضرات الموسم . و« عشاق فينيسيا » هي الحادثة التي شغلت حيزاً من تاريخ الادب الفرنسي في القرن التاسع عشر ، والف فيها كتب وبحوث كثيرة ، حتى قسمت الناس الى شيعتين : شيعة « جورج صاند » وشيعة « الفريد دي موسيه » . وقد تحدث المحاضر في القسم الاول من محاضرته عن « جورج صاند » وادبها ونفسيتها ثم تكلم عن « الفريد دي موسيه » وادبه ونفسيته ، ثم انتقل بعدها الى الجزء المهم من محاضرته ، وهي رحلة هذين العاشقين الى مدينة « البندقية » وما جرى هناك من حوادث مثيرة بين الكاتبين انتهت بالتشاق والقطيعة . والتي انتجت الى جانب القطيعة آثارا ادبية رائعة ، اودع كل منها فيها خيباته ، وحسراته ، وذكرياته عن هذه الرحلة الميمونة ، والمشؤومة معاً .

●

« ابو رشدي » تصوير الدكتور الشريف

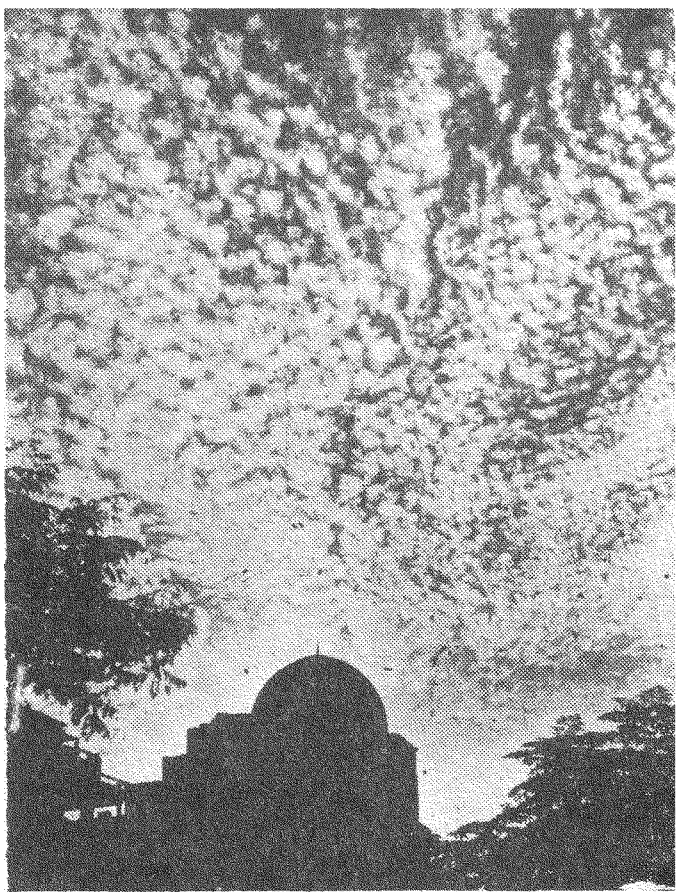

« غمائم الأصيل » تصوير الدكتور الشريف

●

مصر

لمراسل « الآداب » الخاص

ايزيس الشهيدة

كانت ايزيس في الاساطير المصرية القديمة رمزاً للسخاء والخير ، فهي وفية تضرب في شعاب الارض باحثة عن أوزيريس الذي فتك به اله شرير . وفي سعيها الدائب للوصول الى جثة الاله الشهيد كانت دموعها تفيض حزناً عليه ، فكانت هذه الدموع الوفية الحزينة مصدر لهذا المد النيلي .. الفيضان المليء بالخصب والخير ، وظلت ايزيس الوفية تبحث عن أوزيريس حتى عثرت عليه وعادت به الى مصر ليملأ الارض بالحياة ولينتقض على قوى الشر في صراعها ضد كل خصب وخير .

تلك هي ايزيس في الاسطورة المصرية القديمة ، وهي في هذه الاسطورة

النشاط الثقافي في العالم العربي

التي صنعها وجدان المصريين في عالمهم القديم رمز لمصر .. رمز للخير والخصب والعمل على تهيئة مجال الحياة الانسانية ، ولكن ايزيس الجديدة التي نتحدث عنها كابرز ظاهرة في المجال الثقافي في الشهر الماضي رمز لغربة قضية لا تستحق الغربة ، وإنما تستحق مبررات النمو والحياة، فحول هذه القضية تتركز آمال المثقفين في مصر ، وبالملاحظة المتأنية نجد الادلة الكاملة على انها القضية التي تتركز حولها امال الشعب كله على طبقاته ، حين يكون هذا الشعب ، كما هو واقع بالنسبة لمصر في حاجة الى تأميم الثقافة الموجودة في مجتمعه ، واخراجها من وراء تلك الاسوار الكثيفة التي تجعل من الثقافة قضية نظرية منفصلة عن التأثير في الحياة ، واخراجها ايضاً من ذلك النطاق الذي تستمد فيه وجودها من منابع ملوثة بأهداف ليست في صالح حياة الشعب ولا في صالح تاريخه .

فايزيس الجديدة هي دار النشر التي اغلقت ابوابها في الشهر الماضي في صمت مليء بالامل .

فقد فصل الدكتور لويس عوض من جامعة القاهرة حيث كان يشغل منصباً علمياً في كلية الاداب هو رئاسة قسم اللغه الانجليزية ، وخرج الدكتور لويس من الجامعة ليعمل في الحياة العامة ، فدور المثقف في هذه الحياة لا يقل خطره عن دوره في الحياة العلمية الخاصة بالجامعة او غيرها، بل ان الواقع يؤكد حاجة الحياة الى المثقفين الذين يتعاملون ثقافياً .. وفي صورة دائبة منتظمة مع الشعب في خارج المجتمعات العلمية الخاصة . وحسبنا ان نشير الى اساسين موضوعيين يمتصان في شيء من التعميم كل ما تنصرف اليه هذه الحاجة من جزئيات .

واول هذين الاساسين مرحلة الانتهاء الحقيقي التي استقر عليها ادب الجيل الماضي والذي ينتجه بعض كبار الشيوخ الاحياء من ادباء ذلك الجيل . لقد نشأ هذا الادب استجابة لحاجة الحياة آنذاك ، فقد كانت هذه الحياة تعاني كثافة التأخر وضيق مجال الاهتمامات المتصلة بداخل الانسان في مشاعره وانفعالاته وافكاره وغرائزه ، والمتصلة بخارجه ، في الطبيعة وما يرتبط بها من الوسائل الحديثة التي توصل اليها العالم في سبيل السيطرة على الطبيعة وجعلها اكثر صلاحية لقيام حياة انسانية كريمة — كانت الحياة في مصر تعاني هذه الكثافة العنيفة مما حدد دور الادب آنذاك بتمزيق قناع الرؤية الداخلية والخارجية في واقع الانسان المصري حتى يغير موقفه ويصبح اكثر مرونة وقدرة على التفكير والادراك ، والشعور ، فكان من اكبر عناصر الرسالة الادبية في هذه الفترة : ادخال الثقافة بما هي ثقافة فقط في مجال اهتمام الانسان . ولم يكن من الممكن الدعوة الى ثقافة تأخذ اطاراً كيفياً تمتد جذوره الى كل جوانب الحياة .. لم يكن من الممكن لكاتب ان يدعو آنذاك الى الثقافة كوسيلة لبلوغ اهداف لا تقف عند حد الثقافة بل تتجاوزها ، فقد كانت حاجة الحياة بالفعل هي توجيه الانسان المصري الى تقديس الثقافة بما فيها من قيم : الحرية والاخاء والارتفاع عن الدوافع اليومية المختلفة . ولقد حقق ادب هذا الجيل بالفعل رسالته التي هي الوصول من خلال تقديس الثقافة الى تغيير شكل الحياة ، فقد أنشئت الجامعة وخرجت المرأة الى ميدان الحياة العامة وقد اقترن خروجها الاول بنمو الجامعة لا بالازمة الاقتصادية التي أصبحت فيما بعد عاملا قويا ساعد على استمرار وجود المرأة في الحياة العملية واكد هذا الوضع بمبررات جديدة . والى جانب انشاء الجامعة وخروج المراة (باسم الثقافة وقداستها وقدرتها على التسوية بين الجنسين بشكل شريف مثالي لا يخضع للدوافع الغريزية وإنما يعلو عليها ويتجاوزها) ... الى جانب هذا ، انتشر التعليم ومر بمراحل كثيرة من النمو والتطور ، وقامت مؤسسات كبيرة اخرى كالصحافة والاحزاب السياسية ودور النشر ، ومرت كل هذه القوى بتجارب عديدة هامة تطورت بها الى مراحل مختلفة .. كل هذا كان في الحقيقة هو ما احتضنه النشاط الذهني والشعوري والآلي المصريين آنذاك ، وعلى رأس هذه الالوان من النشاط كان الادب .. وكان احتضانه لتلك الأهداف تلقائياً مؤثراً وفعالاً بشكل كبير .

تلك كانت هي حاجة العصر الذي نشأ فيه ادب الشيوخ ، وعاش يؤدي رسالته ، والحياة تمضي في مراحل متآزرة متداخلة من التطور بتأثير هذا الادب وغيره من الوان النشاط الانساني .

أما اليوم فالجامعة على أحسن النظم الشكلية ، والصحافة والاذاعة موجودتان وقد بلغ تقدمها في التكنيك حداً ممتازاً . ودور النشر موجودة وهي ذات امكانيات كبيرة في الطبع والتوزيع — ولكن هذه المؤسسات كلها فارغة من المعنى ، فهي بحاجة الى توجيه هذا التقدم كله الى جهود تدفع الانسان في طريق الحضارة الى الامام ، إنها في حاجة الى أن ترتبط بمعنى قوي يتيح لها ان تؤدي وظيفتها كعامل من عوامل التطور والدفع ، ولن يقوم هذا إلا على أساس من توعية الفرد بهذه الكيانات كلها وبقيامها في حياته وحقوقه فيها ومسئولياته المختلفة .

وفراغ هذه المؤسسات كلها من المعنى بهذه الصورة هو الاساس الثاني الذي تتحدد به حاجة الحياة إلى المثقفين الذين يتعاملون بصورة منتظمة مع الشعب فيتصلون به عن طريق التعبير الفكري والفني ، إذ لن تنتظم هذه المؤسسات في معانيها التي تتيح للواقع ان يستغل تقدمها الشكلي الواسع ويعرف وظيفتها ويلزمها بأداء هذه الوظيفة، الا بعد توضيح عدد من المفاهيم الجديدة عن الحياة ، على أن يقوم بتأدية هذا الدور أدباء مخلصون مارسوا تجربة الادب ممارسة عميقة واعية .

فحاجة الحياة الى أدب جديد غير أدب الشيوخ ، أدب لا ينظر إلى ذاته كهدف ، وانما يجعل من تجربته وسيلة لاقرار حياة انسانية سليمة في حدود الفرد والمجموع ، وعلى أساس من الارتباط الكامل في العالم الحديث بين مختلف مجالات الحياة في السياسة والاقتصاد والادب والفكر ... حاجة الحياة الى هذا الادب ، ثم ضرورة ضبط التقدم الشكلي لمرافق المجتمع في وظائف تربطه بتطور الحياة .. هما الاساسان اللذان تقوم عليهما ضرورة ارتباط المثقف المخلص بالحياة العامة التي تحتاج اليه بشكل قوي .

وحين وجد لويس عوض نفسه خارج الجامعة اتجه على الفور الى ممارسة وظيفته في هذه الحدود ، فبدأ في إنشاء « ايزيس » كدار للنشر تعمل على ربط القارىء المصري بمفاهيم واضحة عن واقع حياته ، وتمهيد السبيل أمام المعاني الجديدة التي ينبغي أن تأخذها مؤسسات الفكر والثقافة في حياتنا بعد أن صارت على ما هي عليه من تقدم شكلي : على أن يكون هذا التمهيد متجهاً الى الارضية الاولى للشعب .. الى الاب الذي يبعث ابنه الى المدرسة ، والابن الذي يسعى إلى دور التعليم في مراحلها المختلفة ، من

النشاط الثقافي في العالم العربي

مستمع الاذاعة الى قارىء الجريدة والمجلة والكتاب ، من الكاتب البادىء في خطا نموه الى الفنان الذي تتفتح طاقاته في صباحها الاول باحثة لنفسها عن موضوع - ومن التزام هذه الوظيفة في المؤلفات والمترجمات التي تصدرها الدار، يبتديء تغيير اساسي آخر في وظيفة دور النشر في مصر ،هذه الدور التي ما زالت تعمل في حدود تقدمها الشكلي ومن أجل هذا التقدم نفسه ، وتلك هي رسالتها الاولى دون ان تكون هناك وظيفة فكرية ما تقوم على أدائها . ذلك لان اصحابها جماعة من التجار لا علاقة بينهم وبين التجربة الفكرية إلا بما هي مادة للربح .

وركز لويس عوض جهوده من أجل هذه التجربة ، ففتحت «ايزيس» أبوابها منذ شهور وكانا - كما قلنا - أمل يشد به الحزن والاصرار ، حزن المثقف الجامعي الحر الذي وجد نفسه خارج الجامعة بعد أن قضى في تجربتها أكثر من عشرين عاماً بين اوروبا واميركا ومصر ، وأمل المثقف الجامعي الحر في أن يؤدي دوره في المجال العام خارج الجامعة فهو مجال متسع ، وفي حاجة إلى من يخدمونه باخلاص . ولم تكد « ايزيس » تصدر كتابين أو ثلاثة حتى اشتد الضغط عليها ، فلا هي تجد القارىء ولا تجد وسائل الاعلان ، ولا تستطيع ان تخرج مجلة تعبر عن اتجاهها وتربط بين نشاطها وبين المجال العام في المجتمع .

واشتد الضغط ، فأغلقت « ايزيس » ابوابها في الشهر الماضي ، لتسجل بذلك فشل المحاولة المخلصة التي كانت تهدف الى تأصيل وظيفة الثقافة والتعبير بمصر في نشاط لا تستمد عروقه دمها من منابع فاسدة ، ولا ينزع نزعة تجارية تسيطر على اتجاه المؤسسة فتحدد عمله بحدود الربح المتجه الى داخل المؤسسة ... الربح المادي ، لا ذلك الربح الذي يتجه إلى خارج المؤسسة إلى الناس،ربح العمل الثقافي الجاد الذي ينشر الوعي ، ويفتح آفاق التطور والنمو للحياة .

حقاً... لقد ماتت ايزيس الجديدة، وكان موتها رمزاً لغربة الاتجاه الى تأميم الثقافة المصرية وتخليصها من سيطرة التيارات الدخيلة ، والعمل على توضيح الوظائف الحقيقية للمرافق الثقافية في مصر من الجامعة الى الاذاعة والصحافة ودور النشر ، حتى يكون هناك تلاؤم بين المنفعة الخاصة والمنفعة العامة فلا يصطدمان فتنسحق الثانية امام الاولى كما يحدث عادة .

ترى هل تبعث « ايزيس » من جديد لتملأ بالخير والخصب آفاق الحياة ؟ .. إن بعث « ايزيس » هو قضية كل مثقف مدرك في مصر ،إنها قضية حياته وحياة مجتمعه .

ترجمة شكسبير

ثارت في الصحف مناقشات طويلة حول اتجاه الدكتور طه حسين إلى ترجمة آثار شكسبير كبداية للمشروع الذي يشرف عليه في الادارة الثقافية للجامعة العربية . ولقد بدأت هذه القضية تظهر منذ شهور حين كتب الاستاذ محمد علي ماهر والاستاذ محمد محبوب كلمتين قصيرتين في جريدة الجمهورية ، تبعتهما بعد أيام كلمة اكثر تفصيلاً للاستاذ سيد العقاد المحرر الادبي لمجلة « الاذاعة » ثم امتدت المعركة بعد ذلك الى اقلام الكتاب المصريين جميعاً على التقريب فكتب: سلامة موسى يهاجم شكسبير ويصف ادبه بأنه أدب إقطاعي ملوكي ويتهم طه حسين بأنه يميل الى هذا الاتجاه في الادب ويطالب بتوجيه المشروع الى ترجمة العلوم، وكتب الاستاذ محمد زكي عبد القادر يطالب بعدم ترجمة الادب والانصراف الى ترجمة العلوم وكتب الاستاذ احمد بهاء الدين في « روز اليوسف » يطالب بتوجيه المشروع الى ترجمة ما يتلاءم مع وظيفة الجامعة العربية من كتب في السياسة والاقتصاد والحضارة .

وقد رد الدكتور طه حسين في جريدة « الجمهورية » بأكثر من مقال يدافع فيه عن المشروع بالصورة التي حددها له ، ويدافع فيها عن شكسبير ويؤكد أن القارىء المصري في حاجة الى قراءة شكسبير ،وهو لذلك يود لو استطاع ان يترجمه اكثر من مرة كما يحدث في اوروبا ليبلغ من ذلك الى الضبط والدقة، ولتكون المكتبة العربية كغيرها من المكتبات العالمية مفتوحة النوافذ على العالم من خلال امثال هذه الترجمات للآثار العالمية الاساسية في الادب .

وكتب الاستاذ عباس العقاد في اخبار اليوم يؤيد الدكتور طه فيما اتجه اليه من ترجمة شكسبير ، وقامت حول ذلك كله مناقشات عديدة خرج بعضها عن حدود الجدل السليم . ومن امثلة هذا الخروج ما كتبه الدكتور عبد الرحمن بدوي في جريدة الاخبار حيث وصف المعارضين للمشروع بانهم أشبه « بالحمير » مما اثار ثائرة الاستاذ محمد زكي عبد القادر فرد عليه رداً عنيفاً في « اخبار اليوم » .

والملاحظ على المعركة عموماً انها لم تكن حول قضية محددة بقدر ما كانت تدور حول قضايا عديدة بسبب قضية واحدة لم يكد الكتاب يتناولونها الا قليلاً ، فترجمة شكسبير قد اثارت قضية حاجاتنا الراهنة ... هل نحن في حاجة الى العلم ام الى الادب ، ام اننا في غير حاجة اليهما معاً ، وإنما تتركز حاجتنا الى الفلسفة قبل غيرها ، وبدأ الكتاب يدافعون عن القضية باعتبارها قضية الموضوع الذي يدعون الى الترجمة فيه ، فهذا كاتب يدافع عن ضرورة العلم وهذا كاتب اخر يدافع عن قضية الفلسفة ، وذلك يدافع عن قضية العلوم السياسية والحضارية .

ومن الظواهر الاساسية التي اتضحت في هذه المعركة ايضاً ظاهرة اشرنا اليها من قبل هي خروج الجدل عن نطاق القضايا الفكرية الى نطاق القضايا الشخصية كما كان واضحاً في الاتهامات التي وجهها الاستاذ سلامة موسى الى الدكتور طه حسين ، وما كان من رد الدكتور عليه .. دفاعاً عن نفسه وتمسكا بمشروع الترجمة كما هو لا لأنه مبرر لديه في البدء وحسب ، بل لأنه ايضاً يحمل تأكيداً لسلامة موقف الدكتور .. بعيداً عن التهم التي وجهت اليه .

ولقد بدأ الاعضاء الذين اختارهم الدكتور طه حسين في القيام بترجمة اعمال شكسبير حسبما تم توزيعها عليهم وقد اشترك في هذه الترجمات الدكتورة سهير القلماوي والدكتور عبد الحميد يونس والدكتور لويس عوض والاستاذ علي ادهم وغيرهم من ذوي المراكز الثقافية في الجامعة وغيرها.

بقي بعد ذلك ان نقول إن المضي في المشروع ليس عملا موفقاً في الحقيقة ، وليس ذلك بسبب ما يقول به بعض الكتاب من ضروره ترجمة العلم والفلسفة والسياسة فتلك قضية تدافع عن نفسها قبل وجود مشروع ترجمة شكسبير ، فترجمة العلم والفلسفة لا تستدعي أبداً التوقف عن ترجمة الادب ، بل ينبغي أن يطالب كل مجال ثقافي مسئول بأن يقوم بهذا العمل

النشاط الثقافي في العالم العربي

في حدود اختصاصه ، وبعض الذين يطالبون بترجمة العلم والفلسفة هم انفسهم من المسئولين في هذه المجالات ، فهم يستطيعون ان يقدموا ما شاءوا من الترجمات ، ويستطيعون ايضاً ان يشجعوا هذه الترجمات بما يملكونه من سلطات واسعة بالفعل في هذا المجال ، والاستاذ الجامعي يستطيع ان يترجم لو اراد ، ويستطيع ان يشجع الطلبة المتخصصين على الترجمة .

لم يكن مشروع الترجمة موفقاً لاسباب اخرى ، اهمها أن ترجمة الشعر تجربة ليست مأمونة ، فمن الممكن ان يرى القارىء ترجمات مسرحيات تحمل اسم شكسبير ثم لا يستطيع ان يجد فيها « شكسبير » على الاطلاق لا لان الشعر يتميز بخصائص لغته التي كتب بها ، فتنزعه عن هذه اللغة يفقده هذه الخصائص على الفور . ومن الاسباب التي تجعل ترجمة شكسبير غير مأمونة ايضاً أن شكسبير لم يكن يكتب الا وهو ملتصق بكيان حضاري عام ، انه قائم في قلب هذا الكيان الحضاري حيث يكون معه وحدة عضوية لا يمكن تجزيئها بحال ، ولهذا فلكي يعرف القارىء شكسبير فان من الضروري ان يراه في ذلك المجال العضوي الذي ارتبط به ، ومثل هذه الرؤية لن تتوفر الا بمقدمات عميقة مدركة تمتد الى الاصول الحضارية المختلفة لعصر شكسبير ، فهل يشمل المشروع اتجاها الى توفير هذه المقدمات ؟ .. كلا انه فقط يشتمل على بعض المقدمات التاريخية .

لماذا نلجأ لتلك الترجمات التي لا نأمن نتائجها بالنسبة للقارىء العربي ، بينما هناك نصوص كثيرة في مختلف اداب العالم تستحق النقل والترجمة ، وهي مأمونة النتيجة .. اذ من المؤكد انه يمكن نقلها الى العربية دون ان تفترق عن النص في خطوط أساسية ؟.

لقد كانت القضية في حاجة الى كثير من التأني والمراجعة ، فالادلة المنطقية والواقعية تقف كلها في غير جانب هذا المشروع ، الذي سبقته جهود فردية ممتازة في البلاد العربية وفي مصر نفسها قبل سنوات ، وحسبنا ان نذكر ترجمات الاساتذة منير البعلبكي وسهيل ادريس وسامي الدروبي ولويس عوض لنرى ان الفرد المخلص الواعي يستطيع ان يكون هو وحده مؤسسة كبرى تقوم بدور فعال لا خطره ، وان تآزر القوى لا جدوى منه ما دامت قد سجنت منذ البدء في منهج صارم لا فرار منه ولا تغيير فيه.

حرية الرأي

تقوم على صفحات الجرائد والمجلات المصرية معركة أخرى حول حرية الرأي .. حرية الخطأ .. حرية اتخاذ موقف من مختلف قضايا الحياة حتى القضية الدينية ، ولم يبق كاتب من كتاب الصحف والمجلات الا وتعرض لهذه القضية وتحدث فيها برأي ، وكان على رأس الذين بدأوا هذه المعركة الدكتور طه حسين الذي كتب مقالاً طويلاً في « الجمهورية » تحت عنوان « حرية الخطأ » ... وقد بدأت هذه المعركة حينما اعلنت مشيخة الازهر نبأ تأليفها للجنة مكونة من كبار رجال الازهر لمحاكمة الشيخ « عبد الحميد بخيت » الاستاذ بكلية أصول الدين – احدى الكليات التابعة للأزهر – وسبب هذه المحاكمة مقال نشره الشيخ بخيت في إحدى الجرائد اليومية خلال شهر رمضان تحدث فيه عن الافطار في رمضان ، فتوسع في مبرراته الى حد اعتبرته مشيخة الازهر دعوة إلى اسقاط فرض اساسي من فروض الدين .

وثار البعض على الازهر مدافعين عن « حرية الخطأ » على حد تعبير الدكتور طه حسين ، وثار البعض الآخر في وجه هؤلاء الذين يدافعون عن الشيخ الذي خرج على أصول الدين .

وليس يعنينا من هذه المعركة إلا ما تصطنعه من الاتجاه للدفاع عن حرية الفكر . والحق أن هذه القضية كانت في حاجة الى اقلام الكتاب الذين دافعوا عن حرية الشيخ بخيت ، كانت في حاجة الى هذه الاقلام كثيراً ، وبخاصة اقلام الكتاب الذين يحتلون مراكز ثقافية بارزة في مصر امثال الدكتور طه حسين ، وقد كانت قضية الشيخ بخيت فرصة ظهرت فيها آراء بعض هؤلاء الكتاب الكبار كالدكتور طه نفسه ... إنها الآراء التي تحتضن قضية الحرية الفكرية ، وتثور دفاعاً عنها إذا ما مسها سوء ، فهي اليوم تدافع عن هذه القضية ممثلة في شخصية الشيخ بخيت ، وسوف يسجل التاريخ هذه الآراء ليحاسب أصحابها عليها ، وسوف يكون حسابه عسيراً اسياً لأن القضية خطيرة إلى حد بعيد .

ومنذ ربع قرن على التقريب كاد الدكتور طه حسين يذهب ضحية بعض الآراء التي اعلنها آنذاك ، لولا ان وقف بجانبه جمهور من المثقفين ورجال الحكم ... لقد استقال رئيس الوزراء آنذاك دفاعاً عن قضية طه ، حتى انتصرت قضيته في النهاية .. قضية الفكر الحر والرأي الحر .

وبعد سنوات حدث موقف مشابه ... هو موقف الازهر من الشيخ « علي عبدالرازق » حين أصدر كتابه « الاسلام واصول الحكم » ... ووقف المثقفون المخلصون مع الشيخ عبد الرازق ، وضد اعداء الحرية .. حرية الرأي والتعبير ، وكان من بين الذين وقفوا الى جانب صاحب الكتاب وزير العدل آنذاك ... فقدم استقالته ، ورفع صوت الحرية !.. حرية الرأي والتعبير .

أجل .. سوف يسجل التاريخ آراء الكتاب والمفكرين في قضية حرية الرأي والتعبير بالنسبة لكل فرد ولكل جماعة .

سعيد فياض

عبير

ديوان شعري يسمو الى ذروة الفن
وينتزع النغم الحلو من اجواء الابداع

في جميع المكتبات العربية

مكتبة المعارف في بيروت

تقدم

شاعر النبي

حسان بن ثابت الأنصاري

● صورة لحياة النبي الأعظم في جهاده وكفاحه ودعوته

● اناشيد حسان وقصائده التي يتغنى فيها الشاعر بأمجاد الاسلام وسؤدده ، مؤرخاً بأروع تعبير لأهم وقائع العصر الاسلامي الأول .

للاستاذ عبدالله انيس الطباع

الثمن ١٥٠ ق.ل.